جهود علماء ليبيا في خدمة علوم الآلة "علم النحو أنموذجا"

د. مختار بن حسين قديري

جامعة الوادي-كلية العلوم الإسلامية

Guediri-mokhtar@univ-eloued.dz

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07./12، وقبلت بتاريخ 2024/07/25، ونشرت بتاريخ 2024/08/01

الكلمات المفتاحيّة:
أبوبكر ساسي المغربي – المصحف الشريف – ليبيا.

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ: "الشيخ أبو بكر ساسي المغربي وجهوده في خدمة المصحف الشريف" بيان جهود علماء ليبيا الأجلاء في خدمة المصحف الشريف والعلوم المتعلقة به، والإشكال الرئيس الذي يحاول الباحث الإجابة عليه: ما هي جهود الشيخ أبو بكر ساسي المغربي في خدمة المصحف الشريف؟

وقد قسّمت هذا البحث إلى ثلاثة مطالب، تناولتُ في الأوّل أضواء من سيرة الشيخ أبو بكر ساسي المغربي، وفي الثَّاني: التعريف بمصحف الجماهيرية، والثالث: بيان جهوده في خدمة المصحف الشريف.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها: يُعد الشيخ أبو بكر ساسي المغربي من الخطاطين المصحفيين القلائل الذين جمعوا بين فن الخط والدراية بعلمي الرسم والضبط القرآني، ومن التوصيات: دعوة المؤسسات والمراكز الجامعية لعقد المؤتمرات والندوات للتعريف بالمؤسسة العلمية الليبية التي كان لها الأثر الكبير في خدمة المصحف الشريف؛ كمؤسسة الدعوة الإسلامية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذه مشاركتي في المؤتمر العلمي الدولي الأول الموسوم بـ: " جهود علماء ليبيا في خدمة علوم الشريعة "تحت شعار : حفظ موروثنا العلمي حفظ هويتنا" المنظم من طرف قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية بمدرسة العلوم الإنسانية بالتعاون مع معهد تنمية الموارد البشرية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع مصراته، والذي سيعقد بإذن الله يومي: 29-30 مايو 2024.

وكان اختياري المشاركة بالبحث الموسوم بـــ: " أبوبكر ساسي المغربي وجهوده في خدمة المصحف الشريف" للتعريف بأحد علماء ليبيا الذي كانت له جهود في خدمة المصحف الشريف لعدة اعتبارات من أهمها مكانة الرجل العلمية الذي جمع بين الدراية بعلمي الرسم والضبط فكان أحد أعضاء لجنة مراجعة مصحف الجماهيرية وعلم الخط لذلك أُسند إليه شرف كتابة هذا المصحف، فأسأل الله أن يبارك في جهود جميع القائمين على هذه الأكاديمية المباركة، وأن تكلل أعمال هذا المؤتمر بالتوفيق والسداد والنفع العميم.

إشكالية البحث:

رغم تميّز علماء ليبيا الأجلاء في العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف منذ القديم؛ ويظهر ذلك من خلال المصاحف المخطوطة والمطبوعة التي حافظت على الموروث وما جرى به العمل في المحاضن العتيقة؛ إلاّ أن الكثيرين حتى من أهل التخصص يجهلونهم ويجهلون هذه الجهود؛ لذا أردت من خلال هذا البحث التعريف بعالم من أعلام ليبيا الأجلاء الذي ترك بصمته وقضى عمره في خدمة القرآن الكريم والمصحف الشريف مراجعة وخطا، وذلك من خلال طرح الإشكال الرئيس الآتي: ما هي جهود الشيخ أبو بكر ساسي المغربي في خدمة المصحف الشريف؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

- من هو الشيخ أبو بكر ساسي المغربي؟
- ما هي أهم الخصائص العلمية لمصحف الجماهيرية؟

أهمية البحث:

- بيان دور علماء ليبيا الأجلاء في المحافظة على المصحف الشريف.
- المحافظة على رسم الإمام الداني الذي أصبح الطابع المميز للمصاحف الليبية.
- تعريف المجتمع بالقدوات الحقيقية من خلال إحياء مناهجهم وآثارهم.

أهداف البحث:

- التعريف بعلماء ليبيا الأجلاء وبيان دورهم في خدمة العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف.
- بيان دون المؤسسات العلمية الليبية (إذاعة القرآن الكريم الليبية - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس) في خدمة المصحف الشريف.
- محافظة علماء ليبيا على الطابع المميز الموروث للمصحف الليبي.

خطة البحث:

تتمثل في مقدمة وأربعة مطالب، تناولت في المطلب الأول أضواء من سيرة الشيخ أبي بكر ساسي المغربي، وفي المطلب الثاني عرفت بمصحف الجماهيرية، وفي المطلب الثالث كان الكلام عن بيان جهود الشيخ في خدمة المصحف الشريف، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المطلب الأول: أضواء من سيرة الشيخ أبي بكر ساسي المغربي

تكفّل بخط مصحف الجماهيرية عميد الخطاطين في ليبيا الشيخ أبو بكر ساسي المغربي، وهذه نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية:

أولا: مولده ونشأته

هو أبو بكر رجب ساسي المُغربي، من مواليد سنة 1917م بالمحروسة طرابلس خلال فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا.

بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة بكتاتيب المدينة، منها كتّاب حورية عند الشيخ مختار حورية، ومنه انتقل إلى جامع مدران وواصل حفظه على يد الشيخ محمد الهنشيري، ليستقر به المقام أخيرا بكتّاب الفقيه مختار القنور، بداخل زاوية سي عطية بالمدينة القديمة، ويكمل عنده حفظ القرآن الكريم كاملا وعمره لا يتجاوز ثلاثة عشر سنة.

كان المغربي خلال تلك الفترة يتردد على الشيخ حسن شهين بمسجد أحمد باشا ليأخذ عنه أصول التجويد، وتحسين الصوت بتلاوة القرآن، بالإضافة إلى أنه كان يداوم على حضور دروس العلم في عدد من المساجد؛ كمسجد مدران حيث الشيخ علي الغرياني[1].

وفي سنة 1935 رحل إلى مصر ليواصل مسيرته في طلب العلم، فالتحق بجامع الأزهر الشريف، وإلى جانب ذلك شغف الشيخ بتعلم الخط جعله يلتحق بمدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة، التي أخذ منها فن الخط العربي على يد خيرة الخطاطين المصريين، كالخطاط نجيب الهواويني، والخطاط السيد إبراهيم، والخطاط محمد حسني البابا، والخطاط محمد إبراهيم، والخطاط عبد العزيز الرفاعي، والخطاط علي بدوي، والخطاط علي محمد علي مكاوي، حيث تحصل على دبلوم هذه المدرسة سنة 1941م، ويكون بذلك أول خطاط ليبي مؤهل أكاديميا.

بعد عودة الشيخ إلى بلده ليبيا سنة 1943م تنقل بين عدّة وظائف، فانخرط في سلك التدريس معلما لمادة الخط العربي في المدارس الثانوية ومعاهد المعلمين، وكان الشّيخ إلى جانب هذا من المهتمين بتجويد القرآن الكريم، حيث كرس نفسه قارئاً في الإذاعة الليبية، ثم تولى رئاسة قسم القرآن الكريم فيها سنة 1966م، وعند تأسيس معهد ابن مقلة للخط العربي درّس به عدة سنوات، ليتولى إدارته سنة 1976م[2].

هذا وقد كان للشيخ أبي بكر ساسي الذي مارس الخط منذ سنة 1945 دور بارز في تعليم جيل من الخطاطين بدأوا يقدمون إنتاجهم الفني على صفحات الجرائد والمجلات؛ من بينهم : الخطاط عبد المجيد غفار، والخطاط صبري الأمير[3].

ويعد خط المغربي لأول مصحف في العالم برسم الداني المسمى مصحف الجماهيرية من أهم أعماله الذي فرغ منه عام 1983م بعدما قضى مدة أربع سنوات في كتابته.

توفي رحمه الله فجر يوم الخميس الرابع من شهر أفريل 2009م على عمر يناهز 92 سنة، ودفن في مقبرة سيدي حامد بقرقارش بالعاصمة الليبية[4].

ثانيا: أعماله العلمية

للشيخ عدّة أعمال وإنجازات نذكر منها:

- إقامة أول معرض شخصي له عام 1974م.
- إقامة أول مسابقة في فن الخط في منتصف عام 1975م.
- إقامة العديد من الدورات التدريبية في فن الخط العربي.
- المساهمة في إنشاء المعهد لإحياء التراث الإسلامي وتولى مهام إدارته.
- عُيّن مقرئا في إذاعة القرآن الكريم، ثم تولى رئاسة وحدة المقرئين سنة 1966.
- إصدار كراسات لتعليم الخط العربي في خط الرقعة عبر أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم.
- كتابة عناوين بعض الصحف؛ كصحيفة طرابلس الغرب.

([1]) يُنظر: فيديو لمحاضرة بعنوان: الشيخ أبوبكر ساسي المغربي (حياته وأعماله)، فريال بشير الدالي، تاريخ الاطلاع: 2024/03/15، على الرابط: **https://www.youtube.com/watch?v=CL1JT9qBdoA.**

([2]) يُنظر: المختار من أسماء وأعلام طرابلس، سالم سالم شلابي، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، 2006، ج1، ص45.

([3]) يُنظر: بدايات الصحافة الليبية، صويعي عبد العزيز سعيد، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1989م، ص251، وفن صناعة الصحافة - ماضيها وحاضرها ومستقبلها -، صويعي عبد العزيز سعيد، المنشأة العامة، 1984، ص71.

([4]) يُنظر: مقال بعنوان: ليبيا تودع شيخ الخطاطين، على موقع شبكة المبدعين، بتاريخ: 2018/07/22 على الرابط: http://www.mobda3.net/vb/showthread.php?t=5059

المطلب الثاني:
التعريف بمصحف الجماهيرية

أردت من خلال هذا المطلب التعريف بمصحف الجماهيرية الليبية، الذي التزم فيه برسم الإمام الداني، وتبرز فيه بجلاء مكانة علماء ليبيا الأجلاء في العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف.

ففكرة طباعة مصحف الجماهيرية بدأت بتشكيل لجنة بمسعى وإشراف إذاعة القرآن الكريم الليبية، حيث صدر قرار من أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام رقم: 227 بتاريخ: 04 ماي1980م بتشكيل لجنة متكونة من: العلماء الحفظة للقرآن الكريم والمتخصصين، وعلماء اللغة، ويعاونهم بعض الفنيين، لإعداد وكتابة المصحف الشريف على أن يكون برواية الإمام قالون لقراءة الإمام نافع برسم الداني من طريق أبي نشيط، وبدأت اللجنة عملها في: 02 مارس 1982م.

وبعد مدة دامت ثلاث سنوات ونيف قدّمت اللجنة هذا المصحف الشريف بعد إتمام تخطيطه وكتابته ومراجعته، وأُسند لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس[1] مهمة طباعة المصحف الشريف، وتوزيعه على القارئين بهذه الرواية، وذلك ضمن أهدافها التي ترمي إلى التعريف بالقرآن الكريم، والعمل على تعليمه وحفظه ونشره بكل الوسائل.

هذا وقد قام الرئيس الليبي السابق معمر القذافي رحمه الله في ليلة القدر من يوم 7 يونيو 1983م بمسجد مولاي محمد بطرابلس بكتابة الكلمة الأخيرة من هذا المصحف (وَالنَّاسِ)[2].

(1) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية هيئة خاصة ذات نفع عام، مقرّها طرابلس(1) بليبيا، أُسّست عام 1970م، وهي منظمة غير حكومية تعمل في المجال الديني والثقافي والتربوي، كما تغطي نشاطاتها جوانب الحوار الديني والتواصل الثقافي وكذلك العمل الإغاثي والإنساني، ومن أهم أهدافها: التعريف بالقران الكريم والعمل على تعليمه وحفظه ونشره، تفسير القرآن الكريم تفسيرا يواكب كل فروع العلم والمعرفة الإنسانية، نشر اللغة العربية بجميع الوسائل بوصفها لغة القرآن الكريم، ومن أهم نشاطاتها طباعة المصحف الشريف بالروايات المختلفة وتوزيعها كتابة، وطباعة وتسجيلا، وترجمة معانيه إلى اللغات العالمية الأخرى، والاهتمام بالروايات المتواترة غير المنتشرة كرواية الإمام البزّي (يُنظر: موقع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، على الرابط:http: //www. wicsociety. ly/index. php/homepage/2014-05-08-08-30-34)

(2) النشرة التعريفية بمصحف الجماهيرية آخر المصحف، الصفحة: د.

المطلب الثالث:
جهود الشيخ المغربي في خدمة المصحف الشريف

تميّز الشيخ أبو بكر ساسي المغربي عن باقي علماء ليبيا بجمعه بين الدراية بالعلوم المتعلقة بالمصحف الشريف وعلى رأسها علما الرسم والضبط القرآني، وبين إتقانه لعلم الخطوط، لذلك تنوعت جهوده في خدمة المصحف الشريف، فقد نال شرف عضوية لجنة مراجعة مصحف الجماهيرية، ونال شرف كتابته بخط يده، وعلى هذا سيكون تناولنا لجهوده على قسمين:

أولا: جهوده في عضوية لجنة مراجعة مصحف الجماهيرية

جاءت الإشارة إلى أسماء لجنة إعداد وكتابة مصحف الجماهيرية في آخر هذا المصحف، وهذا نصه: "بتوفيق من الله، ومن أجل إنجاز هذا العمل التاريخي العظيم، وبمسعى من إذاعة القرآن الكريم، صدر قرار الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام رقم (227) لسنة 1980م بتاريخ 18 جمادى الآخرة 1390 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الموافق 1980/5/4م بتشكيل لجنة إعداد وكتابة مصحف الجماهيرية من عدد من العلماء الحفظة والمتخصصين والمعاونين"[1].

حيث تم ذكر أعضاء اللجنة ومنهم الشيخ أبو بكر ساسي المغربي الذي يُعد من العلماء الحفظة للقرآن الكريم ومن المتخصصين في كتابته، ويمكن ذكر أهم الخصائص العلمية وما تميز به مصحف الجماهيرية في النقاط الآتية:

1. الخصائص العلمية لمصحف الجماهيرية:

كُتبَ هذا المصحف على ما يوافق قراءة الإمام نافع، من رواية الإمام قالون بوجه الرسم الذي اتبعه الإمام أبو عمرو الداني في المقنع، من طريق محمد بن هارون المعروف بأبي نشيط، واعتمد في روايته بدرجة أولى على النقلة وحفظة القرآن الكريم، ثم على بعض الرَّبعَات والمصاحف الليبية المخطوطة، وكذا بعض كتب المتقدمين والمتأخرين كمتن الإمام الشاطبي وبعض شروحه...[2].

واعتمد في رسمه على ما تعارف عليه الحفظة وحفظوه متوارثا بينهم كابرا عن كابر، وما وجد مخطوطا من ربَّعَات ومصاحف وأجزاء، ثم على بعض كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الفن، كالمقنع للداني، وشرح ابن عاشر على مورد الظمآن، ... هذا واعتمد عند الخلاف في الرسم ما اختاره العالم المقرئ أبو عمرو الداني ونسب إليه وعرف فيه.

وفي ضبطه على صدور حفظة القرآن الكريم، وبعض الكتب الأخرى، كالمحكم للإمام الداني، والطراز على الخرّاز للإمام التّنسي، ودليل الحيران على الخرّاز للشيخ المارغني[3].

وفي بيان مواضع الوقوف على: كتاب منار الهدى للأشموني، والوقوف الهبطية للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي جُمعة الهبطي، وعلامته كما هي مشهورة عند المغاربة (صه)، وهي التي اختارتها اللجنة لهذا المصحف [4].

أما عد الآي فقد اتبع العدّ المدني الأول وهو ما يرويه الإمام نافع عن شيخيه: أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نِصاح، وذلك حسب ما ورد في: منار الهدى للأشموني، وسعادة الدّارين للشيخ الحسيني الشهير بالحدّاد، وناظمة الزهر للشاطبي، ونفائس البيان لعبد الفتاح القاضي.

واعتمد في تجزئة القرآن الكريم إلى أثمان، وأرباع، وأنصاف، وأحزاب، إلى ما تناقله حفظة القرآن الكريم بالقطر الليبي، وبعض المخطوطات الأثرية، وكتاب غيث النّفع للشيخ علي النوري الصفاقسي [5]، وفي عدّ مواضع السجدات مذهَب الإمام مالك رحمه الله، وهي أحَدى عشرة سجدة [6].

2. مميزات مصحف الجماهيرية

تميّز مصحف الجماهيرية عن غيره من المصاحف المطبوعة في العالم العربي والإسلامي، بعدد من المميزات؛ والتي تدل على نبوغ وتميز علماء ليبيا في العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، نذكر أهمها في النقاط الآتية:

---

(1) يُنظر: الإطار التعريفي بالمصحف ومصطلحات رسمه وضبطه، الصفحة التي تحمل الحرف: "ر".
(2) يُنظر: النشرة التعريفية، الصفحة.
(3) يُنظر: النشرة التعريفية، الصفحة ن.
(4) يُنظر: النشرة التعريفية، الصفحة ط.
(5) يُنظر: النشرة التعريفية، الصفحة ن.
(6) يُنظر: الخصائص العلمية السابقة لمصحف الجماهيرية في إطار التعريف برواية المصحف ومصطلحات رسمه وضبطه من: الصفحات من ج إلى ع.

- **التزام رسم الإمام الداني:**

المتتبع للرسم القرآني في المصاحف المطبوعة والمنتشرة في العالم العربي والإسلامي اليوم - التي اطلعت عليها - يجدها لا تخرج عن ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: التُزِم فيه منهج الإمام أبي داود سليمان بن نجاح في كتابه (مختصر التبيين لهجاء التنزيل)، وأهم ما يُميّز هذا المذهب هو الأخذ بالإثبات للألفات التي سكت عنها أبو داود في كتابه، وهذا المذهب هو أشهر المذاهب المعتمدة في طباعة المصاحف اليوم في الحجاز والشام ومصر وغيرها من دول العالم خاصة التي تقرأ برواية حفص عن عاصم.

أما المذهب الثاني: فقد التُزِم فيه منهج الإمام أبي داود في كتابه (مختصر التبيين)، مع مراعاة تحريرات بعض المتأخرين عنه، كتلميذه أبي الحسن البلنسي [1]، وأهم ما يميّز هذا المذهب أخذهم بالحذف في أغلب المواضع التي سكت عنها الإمام أبو داود، وأُخِذ بهذا المذهب في المصاحف المطبوعة في أغلب بلدان المغرب العربي.

أما المذهب الثالث: فقد التزم فيه منهج الإمام الداني في الرسم من خلال كتابه (المقنع في مرسوم مصاحف الأمصار)، وتظهر ملامح هذا المنهج بصورة واضحة في باب الحذف والإثبات.

وهذا المذهب هو الذي تميّزت به المصاحف الليبية عموما، ومن أمثلة ذلك مصحف الجماهيرية برواية قالون وقد تمت الإشارة إلى ذلك في واجهة المصحف.

وقد أشارت اللجنة إلى سبب هذا الاختيار بقولها: "... وقد اعتنى علماء المسلمين منذ القدم بهذا الرسم ودونوه وأفردوا له المؤلفات الكثيرة، ومن بين هؤلاء؛ العالم المتبحر المقرئ الشيخ أبو عمرو الداني الذي آثرنا أن نرسم هذا المصحف الشريف بالوجه الذي اختاره ونُسِب إليه ويُعرف به، وإنما كان اختيارنا لرسم مصحف الجماهيرية بهذا الوجه من الرسم لسببين اثنين:

– إحياء لتراثنا الإسلامي؛ حيث إن هذا الرسم - رغم شهرته – بقي محفوظا بين طيّات الكتب ولم يسبق لأي جهة في العالم أن طبعت به مصحفا ونشرته.

– أن معظم الجهات التي تعنى منذ القدم بتحفيظ القرآن الكريم في بلادنا مثل: مسلاته [2]- زليطن[3]- الخمس[4]- ساحل الخمس- قصر الأخيار-تاجوراء[5]- بعض كتاتيب طرابلس وضواحيها- بني وليد[6] وغيرها، تعتمد هذا الوجه من الرسم وتحفظه كما تحفظ القرآن الكريم. ولهذا الوجه من الرسم بعضُ ما يميزه عن غيره"[7].

وعلى هذا يعتبر مصحف الجماهيرية أول مصحف مطبوع برواية قالون في العالم يلتزم فيه رسم الإمام الداني.

- **التزام العد المدني الأول:**

وُفقت لجنة مراجعة مصحف الجماهيرية في اختيار العد المناسب لقراءة الإمام قالون عن نافع وهو العد المدني الأول؛ بخلاف باقي مصاحف المغرب العربي بروايتي قالون وورش التي لم توفق في اختيار العد الكوفي لقراءة الإمام نافع المدني، وكثير من هذه الدول نجدها رجعت مؤخرا للعمل بالعد المدني.

وقد بيّنت اللجنة في نشرتها سندها في اعتماد العد المدني الأول بقولها: "وعلماء العدد الذين عنوا بهذا الفن كثير ذكر منهم الإمام الشاطبي ستة، من بينهم: عدّ المدني الأول، وهو ما يرويه الإمام نافع عن شيخيه: أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نِصاح وهو ما التزمنا به في عدد آيات هذا المصحف الشريف، وقد وقع الخلاف بين شيخي نافع في عد ستّ آيات اتبعنا فيها رأيَ الإمام أبي جعفر لمرجحات بدت لنا"[8].

أما عن المصادر التي اعتمدتها اللجنة في ضبط العد المدني الأول في المصحف فهي: "مصادر الفواصل: منار الهدى للأشموني، سعادة الدّارين للشيخ الحسيني، ناظمة الزهر، نفائس البيان كلاهما للقاضي"[9].

- **التزام إشارة الحذف المخصص:**

([1]) البلنسي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي البلنسي، الأستاذ العالم الثقة، من شيوخه: أبو داود، ومن تلاميذه: أبو القاسم الشاطبي، توفي سنة: 564ه (يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء، (1/573-574)).

([2]) مسلاتة: مدينة ليبية كبيرة، تقع في الجنوب الشرق من العاصمة طرابلس (يُنظر: معجم المدن الليبية، ص315).

([3]) زليطن: أو زليتن مدينة ليبية، تقع شرق العاصمة طرابلس (يُنظر: معجم المدن الليبية، ص170).

([4]) الخمس: مدينة ليبية تُطل على البحر الأبيض المتوسط، تقع شرق العاصمة طرابلس (يُنظر: معجم المدن الليبية، ص125).

([5]) تاجوراء: مدينة ليبية، تقع في الجنوب الشرقي من العاصمة طرابلس (يُنظر: معجم المدن الليبية، ص75).

([6]) بني وليد: مدينة ليبية تقع في الشمال الغربي من ليبيا، ويطلق عليها الآن "ورفلة"(يُنظر: معجم المدن الليبية، ص356، 357)..

([7]) النشرة التعريفية بمصحف الجماهيرية، الصفحة و.

([8]) يُنظر: ضبط المصحف الشريف آخره، الصفحة ح.

([9]) يُنظر: المصادر آخر المصحف، الصفحة ع.

مما تميزت به كذلك المصاحف الليبية عموما ومصحف الجماهيرية على وجه الخصوص على باقي مصاحف العالم وضع علامة للدلالة على الحذف الإشاري، والتي اصطلح على تسميتها بـ: الحذف المخصص، بل نستطيع القول أن هذه العلامة تفردت به المصاحف الليبية عن باقي مصاحف العالم، ولم يرد ذكرها حتى في المصادر القديمة التي تناولت علامات الرسم والضبط القرآني، كالمحكم في نقط المصاحف للإمام الداني، وأصول الضبط لأبي داوود.

وأشارت اللجنة إلى أن تمييز هذا النوع من الكلمات القرآنية بهذه العلامة من الحذف له سرًّا لطيف من أسرار رسم القرآن الكريم اهتدى إليه الإمام أبو عمرو الداني دون غيره من علماء الرسم الذين عمّموا علامة الحذف المعروفة في كل أنواع الحذف الثلاثة دون تمييز بينها[1].

ويحسن بنا هنا التعريف بالوقف المخصص وبيان أصل تسميته وعدد مواضعه ومصدره من خلال النقاط الآتية:

تعريف الوقف المخصص:

"فهو ما يكون موافقا لبعض القراءات نحو: وإذا وعدنا فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف ولا يشترط في كونه حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة؛ بل ولو شاذة لاحتمال أن تكون غير شاذة حين كتب المصاحف"[2]، هذا وقد يُشار بهذا الحذف إلى اتفاق أهل الرسم على حذف ألف معيّنة[3].

ومن أمثلة الحذف الإشاري للقراءة المتواترة: ملك، أسرى، يخدعون...، ومن أمثلة الحذف الإشاري في القراءات الشاذة قوله تعالى: (إن يدعون من دونه إلا إنثا).

مواضع الحذف المخصص وعلامته:

أشار إلى مواضع الحذف المخصص الإمام الداني في كتابه المقنع في مرسوم أهل الأمصار[4]، وعدده مائة وست وثلاثين (136) كلمة، وتم تمييزه عن غيره من أنواع الحذف بهذه العلامة (ۏ)[5] التي تشبه إلى حد كبير الحرف اللاتيني (V).

وجه التسمية ومصدره:

وجه تسميته بهذا الاسم مأخوذة من قول أهل الرسم: هذه الكلمة أو الكلمات خصّها أبو عمرو بالحذف، أما عن مصدره؛ فقد أشارت اللجنة إلى ذلك بقولها: "وبقي أن نعلم أن أصل هذه التسمية موجودة في كتب الرسم كما بيّنا، لكن هذه العلامة (ۏ) التي نستعملها لم نجدها بصورتها في كتب الرسم، ولكنها وجدت في بعض المصاحف الليبية المخطوطة الموثّقة بمكتبة الأوقاف بطرابلس تحت رقم: 33/221، وكذلك وجدت في عدّة ربعات ومصاحف مخطوطة تتفاوت في أزمنتها وأمكنتها"

وأشارت اللجنة كذلك إلى أن هذه العلامة انفرد بها علماء ليبيا دون غيرهم من أهل الرسم والضبط فقالت: "ويرجح أن تكون هذه العلامة من وضع ليبي صميم على شكل رأس خاء مقلوبة اقتبسها واضعها من أصل التسمية حذف خاص استئناسا بوضع الضمة، والفتحة، والكسرة، والشدّة، وليس ذلك بمستبعد"[6].

ثانيا: جهوده في كتابة مصحف الجماهيرية

تكفل بكتابة هذا المصحف على ما يوافق رواية الإمام قالون الخطاط الليبي الشّيخ: أبوبكر ساسي المغربي، حيث تم الإشارة إلى ذلك في آخر المصحف بما نصه: "وقد كتبه العبد الفقير أبو بكر ساسي المغربي عضو اللجنة"، وبالتالي يكون الشيخ أبو بكر ساسي المغربي من الخطاطين القلائل في العالم العربي والإسلامي، الذين يجمعون بين الدراية بعلم الخط وعلمي الرسم والضبط القرآني.

ويكون بذلك الشيخ أبو بكر ساسي المغربي أول خطاط يكتب القرآن الكريم برواية قالون عن نافع وبرسم أبي عمرو الداني بخط النسخ حيث أن المعروف هو كتابته بالخط المغربي.

---

(1) يُنظر: النشرة التعريفية بمصحف الجماهيرية، الصفحتين و، ز.
(2) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي الضباع، ملتزم بالطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، د ت، ط1، 31.
(3) النشرة التعريفية بمصحف الجماهيرية، الصفحتين و، ز.
(4) يُنظر: المقنع في مرسوم أهل الأمصار، عثمان بن سعيد الداني، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د ت، ص 20-25.
(5) يُنظر: النشرة التعريفية بمصحف الجماهيرية، الصفحتين و، ز.
(6) النشرة التعريفية بمصحف الجماهيرية، الصفحتين ز.

الخصائص الفنية لمصحف الجماهيرية

كتب هذا المصحف بالخط المغربي المبسوط، وبضبط مغربي معدّل، ... عدد صفحاته: 602 صفحة، في كل صفحة: 15 سطرا، وفي الصفحات التي بها سورة جديدة تصبح 13 سطراً، أي أن الإطار الخاص بالسور يأخذ دائما مسافة سطرين.

تَمَّ تنسيق النص في الصفحة داخل إطار مزخرف بزخارف نباتية وهندسية، وفي أعلى كل صفحة على اليمين اسم السورة، وعلى اليسار تعداد الحزب بالحروف، وفي الهامش الأيمن أو الأيسر يأتي رمز الثمن والربع والنصف والحزب والسجدة، ويقابلها رمزها داخل النص الذي هو عبارة عن نجمة صغيرة في رأس الآية، وفي أسفل الصفحة في وسطها رقم الصفحة بالأرقام وعلى اليسار تُوجد التعقيبة.

ولا يختلف تنسيق الصفحة اليمنى عن اليسرى سوى في الهامش الذي توضع فيه رموز الأثمان والأرباع ...، حيث يكون على اليمين في اليمني، وعلى اليسار في اليسرى، والمصحف موجه بطريقة مصحف الحفاظ، وتنتهي فيه الآية مع انتهاء الصفحة.

وهذا المصحف منذ أن تبنَّت جمعية الدعوة الإسلامية الإشراف على كتابة وطباعة مصحف الجماهيرية برواية قالون ورسم الداني سنة 1983م، وهو يُطبع بشكل متواصل بمختلف الأجزاء والأحجام بما يتناسب وحاجيات القُراء.

ثالثا: جهوده في الإقراء

كان للشيخ أبو بكر رجب ساسي جهود كبيرة في خدمة القرآن الكريم من خلال اشتغاله بالإقراء، فشغفه بالقرآن الكريم وحسن تجويده جعل منه قارئًا بالإذاعة الليبية، حتى ترأس بها قسم القرآن الكريم سنة 1966م.

هذا، ويرجع إتقان الشيخ لقراءة القرآن الكريم كما ذكرنا سابقا للشيخ المقرئ حسين شهين الذي لازمه في صغره ودرس عنده أصول التجويد وتحسين الصوت.

خاتمة

أولا: النتائج: وفي الختام يمكن تلخيص النتائج في النقاط الآتية:

- للشيخ أبي بكر ساسي المغربي جهود كبيرة في خدمة القرآن الكريم قراءة وكتابة ومراجعة.
- يعد من الشيخ أبو بكر ساسي المغربي من الخطاطين القلائل الذين جمعوا بين فن الخط والدراية بعلمي الرسم والضبط القرآني.
- الشيخ أبو بكر ساسي المغربي هو أول من كتب القرآن الكريم برسم الإمام الداني بخط النسخ.
- يظهر من خلال الخصائص العلمية والفنية لمصحف الجماهيرية تميّز علماء ليبيا في العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف.
- يتميّز مصحف الجماهيرية باعتماد رسم الإمام الداني، والعد المعدني الأول، والحذف المخصص.

ثانيا: التوصيات: ومنها:

- دعوة المؤسسات والمراكز الجامعية لعقد المؤتمرات للتعريف بالمؤسسة العلمية الليبية التي كان لها الأثر الكبير في خدمة المصحف الشريف؛ كمؤسسة الدعوة الإسلامية.
- دعوة الباحثين خاصة في الدراسات العليا إلى الاهتمام ببيان جهود علماء ليبيا في العناية بالمصحف الشريف والعلوم المتعلقة به.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- بدايات الصحافة الليبية، صويعي عبد العزيز سعيد، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1989م.
- الخصائص العلمية السابقة لمصحف الجماهيرية في إطار التعريف برواية المصحف ومصطلحات رسمه وضبطه من: الصفحات من ج إلى ع.
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي الضباع، ملتزم بالطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، د ت، ط1، 31.
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، **عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.**
- فن صناعة الصحافة –ماضيها وحاضرها ومستقبلها-، صويعي عبد العزيز سعيد، المنشأة العامة، 1984.
- فيديو لمحاضرة بعنوان: الشيخ أبوبكر ساسي المغربي (حياته وأعماله)، فريال بشير الدالي، تاريخ الاطلاع: 2024/03/15، على الرابط:
.https://www.youtube.com/watch?v=CL1JT9qBdoA
- المختار من أسماء وأعلام طرابلس، سالم سالم شلابي، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، 2006.
- معجم المدن الليبية، الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور، طرابلس، ط1، 1968م.
- مقال بعنوان: ليبيا تودع شيخ الخطاطين، على موقع شبكة المبدعين، بتاريخ: 2024/07/22على الرابط: **http://www.mobda3.net/vb/showthread.php?t=5059**
- المقنع في مرسوم أهل الأمصار، عثمان بن سعيد الداني، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د ت.
- موقع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، على الرابط: http: //www. wicsociety. ly/index. (php/homepage/2014-05-08-08-30-34